

## الفصل الرابع

### حقوق كل من الأبناء والآباء قَبْلَ بعضهم البعض

لقد ذكرنا في الفصل السابق أسس اختيار كل من الزوجين للآخر ، ثم فصلنا القول في بيان الحقوق المترتبة على إنشاء علاقة الزوجية ، وقيام الأسرة على أساس من هذا الرباط المقدس ، ونرى تَبَعاً لهذا الموضوع أن نلمح إلى حقوق كل من الأبناء والآباء لدى بعضهم البعض ؛ ذلك لأن الأسرة المتأسكة نسيج محكم ، سُداه الوالدان ولحُمته الأبناء ، وحتى تسير تلك القافلة الصغيرة في حِصْم الحياة على بصيرة من أمرها ، غيرَ عابئة بالأنواء ، ولا متحركة بدافع من الأهواء ، فلا بد أن يكون أفرادها على عِلْم بما أوجب الله لهم من الحقوق ، وبما ألزمهم به من الواجبات ، وإذا كانت هذه الحقوق وتلك الواجبات من الكثرة بمكان ، فإن حسنَ اختيار الزوجة واتباعها لقواعد الدين وأصوله ، ورياضتها على الخير ، أمور تعين على الوفاء بكل هذه الالتزامات ، وتسهل أمر الحياة الأسرية ، ويطيب لنا أن نقدم لك أخى القارئ هذه الحقوق على النحو التالى :

#### أولاً : حقوق الأبناء على الآباء :

لقد آثرت البدء بهذه الحقوق مُوَآكِبَةً للسَّنن الطبعي ، فما يزال الأبناء منذ ولادتهم في حاجة ماسة إلى رعاية الآباء لهم ، وعطفهم الشديد ، وحَدبهم الدائم والدائب عليهم ، فهم الذين يديرون شئون معاشهم صغاراً ، ويرشدونهم إليه وإلى أمر معادهم كباراً ، وفلسفة الزواج في الإسلام لا تكمن في إشباع الرغبة الجنسية ، ولا في إِرْوَإِ الغريزة النفسية بقدر ما تكمن في الحفاظ على النسل ،

وإبقاء النوع الإنساني وإكثاره مع الحفاظ على قوته وسلامته ، مادياً ومعنوياً ، وقد وردت بذلك النصوص الصريحة والصحيحة ، من القرآن الكريم والسنة النبوية الطهور ، فمن ذلك ما روى عن معقل بن يسار أن رجلاً جاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد ، أفأتزوجها ؟ فنهاه ، ثم أتاه الثانية ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة ، فقال له : « تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثركم بكم الأمم » (١) .

وروى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال : « انكحوا أمهات الأولاد فإنى أباهى بكم يوم القيامة » (٢) .

كما عبر الشاعر عن عاطفة الآباء الجياشة نحو الأبناء فقال :

إنما أبناؤنا بيننا      أكبادنا تمشى على الأرض  
لو هبت الريح على بعضهم      لامتنت عيني عن الغمض

كما أن إنجاب الأولاد ، والإحسان إليهم ، وحسن تربيتهم فيه ما فيه من تحقيق المصالح الدنية والدنيوية ، فى الأولى والآخرة ، فيهم تقرر أعين الآباء ، كما يكونون عوناً لهم - عند الكبر - على قضاء المصالح والحاجات ، هذا فضلاً على أن فى وجودهم امتداد حياة الآباء بعد موتهم ، من نحو ثواب الأعمال الصالحة إليهم ، وتخليد ذكرهم وميراثهم ، يقول الله تعالى - : ﴿ ذَكَرْ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى وَكَانَتِ امْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِّى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرْتُبْنِى وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (٣) . ويقول أيضا : ﴿ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (٤) .

(١) رواه أبو داود والحاكم والنسائ .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(٣) سورة مريم : ٢ - ٦ .

(٤) سورة النمل ، جزء من الآية : ١٦ .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلْمٌ يُنْتَفَعُ به ، أو ولد صالح يدعوه له » (١) .

وعنه أيضاً : « إن العبد لترفع له الدرجة فيقول : أى ربى ، أنى لى هذا ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك » .

وهذه الحقوق كثيرة ومتعددة ، منها المادى ومنها المعنوى ، ولكنها مع هذا لا تخرج فى جملتها عن الكليات الخمس التى حفلت بها مقررات الشريعة الغراء ، والتى تشمل : حفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ العرض ، وحفظ الدين ، وحفظ المال ، وإن شئت فقل إن هذه الحقوق على الجملة - يمكن أن نطلق عليها الرعاية العامة ، ويندرج تحتها أفرع لها مثل : الرعاية الصحية ، الرعاية الخُلقية ، الرعاية الدينية ، فكل جانب من هذه الجوانب يسهم فى بناء الفرد بدرجة معينة ، حتى يشب عن الطوق فرداً سَوِيًّا .

وستتم مناقشة هذه الحقوق على النحو التالى :

( أ ) الرعاية الصحية :

- ١ - الإرضاع .
- ٢ - حلق شعره بعد الأسبوع الأول من مولده .
- ٣ - الختان .
- ٤ - الحضانة .
- ٥ - النفقة .
- ٦ - آداب الأكل والشرب .

---

(١) رواه مسلم .

٧ - تعلم الرياضات المفيدة .

٨ - تقويم السلوك الجنسي .

( ب ) الرعاية الخُلُقِيَّة :

١ - التسمية .

٢ - التعليم .

٣ - العدل والمساواة بين الأبناء .

( ج ) الرعاية الدينية :

١ - التأذين والإقامة في أذنيه عقب الولادة .

٢ - العقيدة .

٣ - تعلم أصول الدين .

٤ - رياضته على مكارم الأخلاق .

( أ ) الرعاية الصحية :

ونعنى بها رعاية أجسام الأطفال منذ الولادة وحتى يشبوا عن الطُّوق  
ويلغوا مرحلة اليَفَاع ، سواء أكانت رعاية غذائية أو علاجية أو وقائية ، وكذلك  
تقويم أجسامهم بالرياضات المفيدة والسلوك القويم ، وتشمل مايلي :

١ - الإرضاع :

إن إرضاع الطفل واجب شرعى على والديه ، وذلك لمدة تكفى لإنبات  
اللحم وإنشاز العظم ، رضاعة طبيعية من الأم مع العناية بتغذية الأم في هذه الفترة  
حفاظاً على جودة اللبن ، ووفاءً بمتطلبات جسم الوليد ، يقول الله - تعالى - :  
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ، وَعَلَى

المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تُكَلَّفُ نفسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ، لا تُضَارَّ والدَةٌ بولدها ولا مولودٌ له بولده ﴿١﴾

ومن الأمور الجوهرية والهامة التي يجب أن تُثَبِّتَها هنا ، أن إرضاع الطفل إرضاعاً طبيعياً من ثديي أمه له فوائد صحية ونفسية لا تُقَدَّرُ بالنسبة للمُرضِع والرضيع ، وسنذكر لك جانباً من هذه الفوائد فيما يلي :

### • الفوائد التي تعود على الطفل :

#### ١ - لبن الأم غذاء ودواء :

إن تركيب لبن الأم يحتوي على المكونات الغذائية والدوائية للطفل ، وبخاصة في أيام الرضاع الأولى ، فقد أثبت الطب أنه يحتوي على أنواع من المضادات الحيوية للميكروبات ، بحيث تُعين الطفل على اجتياز تلك المرحلة الدقيقة ، والتي لا حول له فيها ولا قوة ، كما أن لبن الأم يلائم حياة الطفل مُلاءمةً تامة ، من حيث حجمه ونوع مكوناته التي تفي بمتطلبات جسم الطفل في المراحل العمرية المختلفة ، كما أنه هو الغذاء الوحيد المتوازن الذي يستحيل أن تجد المواد المكونة له في غذاء آخر سواه ، ولك أن تعجب إذا علمت أن درجة حرارة اللبن تتعدل حسب احتياجات الجسم أيضاً ، فهو حار في الشتاء بارد في الصيف ، وفي ذلك ما يضمن للطفل عدم حدوث النزلات المعوية .

كما ثبت طبيّاً أن لبن الأم يحتوي على مادة « الكوليستروم » التي تعمل على تطهير القناة الهضمية لدى الرضيع ، وبخاصة في اليومين الأولين ، فتخلصها من السوائل الموجودة بها نتيجة للتغذية الجنينية السابقة ، كما تعمل على تهيئتها للتغذية الجديدة ، هذا فضلاً عن فوائدها الأخرى التي تعود على الطفل .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٣٣ .

## ٢ - الرضاعة الطبيعية تزيد معدلات ذكاء الأطفال :

أثبتت البحوث الطبية أن الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية من أمهاتهم يتمتعون بقدر مرتفع من الذكاء ، هذا بمقارنتهم بنظرائهم الذين يعتمدون في رضاعهم على الألبان الصناعية .

## ٣ - الرضاعة الطبيعية تزيد مناعة الطفل :

فقد ثبت أيضاً أن الأطفال الذين يرضعون طبيعياً من أمهاتهم تكون لديهم قدرة عالية على اجتياز النزلات الشُّعْبِيَّة والمُعْوِيَّة ، هذا بمقارنتهم بنظرائهم الذين يعتمدون على الرضاعة الصناعية ، وذلك أمر طبيعي وبَدْهِي ، فالمكونات الطبيعية للبن الأم تختلف بلا شك عن مكونات اللبن الصناعي .

## ٤ - الرضاعة الطبيعية تساعد على الاستقرار النفسي :

فضلاً عَمَّا أشرنا إليه من الفوائد الصحية التي تعود على الطفل من الرضاعة الطبيعية ، فإنها توفر للطفل السعادة والاستقرار النفسي ؛ لما يتمتع به من شعور بالأمان والاستقرار والدَّفء في أحضان أمه ، ولا يقتصر ذلك على الطفل وحده ، بل إن الأم تستفيد صحَّياً ونفسياً من ممارستها لعملية الإرضاع الطبيعي .

## • الفوائد التي تعود على الأم من الرضاعة الطبيعية :

١ - الإرضاع هو المتمم الطبيعي للحمل والوضع .

٢ - تمر الأم بعد الوضع بفترة هامة من حياتها الجنسية تعرف بفترة النَّفَاس ، وترجع أهمية هذه الفترة إلى التغيرات الهامة التي تحدث للرحم من الانكماش حتى يرجع إلى حالته الطبيعية ، والعمل على إسراع انبثاق اللبن من الثدي .

٣ - يُعَدُّ مص الطفل لثدى أمه إحدى الضرورات التي تُحُضُّ الرَّحِمَ على الدخول في انقباضات قوية مُنَسَّقة ، تحدث كلما ضُمَّت الأم وليدها إلى صدرها ، ومن هنا فإن ظاهرة الانكماش الرَّحِمِي تتم بصورة طبيعية صحيحة وسهلة ، وتعرف المادة المسئولة عن ذلك بمادة Oxytocin وهي عبارة عن أحد الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية .

٤ - تعمل انقباضات الرحم المتتالية ، والتي تُحَرِّضُها الرضاعة ، على وقف أى ميل لنزف الجيوب الوريدية التي تفتح بانفصال المشيمة والأغشية الجنينية المختلفة .

٥ - اتضح أن الأمهات اللاتي لا يُرَضِعْنَ أطفالهن قد تضخمت أرحامهن بنسبة ٧٥٪ من الحالات قَبْلَ الدراسة .

٦ - يعمل الإرضاع الطبيعي عند المرضع على انقطاع الحيض خلال مدة الرضاعة ، وهذا بدوره يساعد على إراحة الأعضاء التناسلية ، ومنع احتقان الرحم ، وسهولة انكماشه ؛ وذلك لأن إنزيم « البرولاكتين » يزيد من إفراز اللبن ، وفي نفس الوقت يقلل إفراز الهرمونات المنبهة للمبيض Gonadotrophins فلا يحدث التبويض ، وبالتالي لا يحدث الحيض .

٧ - كما أن الإرضاع الطبيعي يكون أَدْعَى لحماية المرأة من الإصابة بسرطان الثدي .

٨ - ومن جهة أخرى فإن الأم لا تستفيد صحياً فقط من جرّاء الإرضاع الطبيعي ، ولكنها تستفيد نفسياً وعاطفياً من ممارسة هذه العملية أيضاً ، فالارتباط النفسى والعاطفى بين الأم وطفلها أثناء الإرضاع من أهم عوامل الاستقرار النفسى والوجدانى لكل منهما ، فإذا أُحْسِنَتِ الأم تَؤْدِيرَ الإرضاع على القواعد الصحيحة

عاد ذلك عليها بأجل الفوائد ، من حفظ لصحتها ، ووقايتها من كثير من الأمراض النسائية .

أليس في كل هاتيك الفوائد ما يَدْخُصُ مزاعم بعض كَسَالِي الأمهات من أن الإرضاع يذهب بِرَوْنِجِ الجسم وجماله ، ويضعف الْقُوَى وَيُنْهِكُهَا ، لا شك في أن ذلك مَحْضُ اخْتِلَاقٍ ، واعتقاد خاطيء ، وشبهة أَوْهَى من بيت العنكبوت .

## ٢ - حلق شعر رأسه بعد الأسبوع :

يُستحب حلق شعر رأس المولود - ذكراً كان أو أنثى - يوم السابع من ولادته ، والتصدق بوزن شعره فضةً على الفقراء والمساكين ، فقد روى الإمام مالك في موطئه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : « وَرَزَّتْ فَاطِمَةُ شَعَرَ حَسَنِ وَحُسَيْنَ وَزَيْنَبَ وَأُمَ كَلْثُومَ فَتَصَدَّقَتْ بِزَنَةِ ذَلِكَ فَضَّةً » (١) .

والمستحب هو حلق جميع شعر الرأس لا القزع ( أى حلق مواضع وترك أخرى ) ، فعن عبد الله بن عمر قال : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ الْقَزَعِ » . وترجع أهمية حلق شعر المولود من الناحية الصحية إلى أن في إزالة الشعر تقوية له ، وفتحاً لمسام الرأس ، وكذلك تقوية حاسة البصر والسمع والشم ، كما أن في التصديق بوزن الشعر فضة لوناً من ألوان التكافل الاجتماعي ، فضلاً عن كون الصدقة عبادة تشفى من الأسقام ، فقد قال رسول الله - ﷺ : « حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ » .

## ٣ - الختان للذكر والخفاض للأنثى :

لقد أوجب الشرع الختان للذكر ، وعلى ذلك معظم الأئمة والفقهاء ، وجعله للأنثى سُنَّةً أو مَكْرَمَةً ، ومن العلماء من يرى أنه سنة للرجال والنساء .

(١) انظر تحفة المودود ص ٧٨ .



والختان بالنسبة للذكر يعنى قطع القلفة ( أى الجلد ) التى على رأس الذكر ، لتظهر الحشفة ، ويعتبر الحرف الدائرى أسفل الحشفة ، أى موضع من جلدة الذكر هو الذى تترتب عليه الأحكام الشرعية ، يقول رسول الله - ﷺ : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » <sup>(١)</sup> . وفى رواية الطبرانى : « إذا التقى الختانان وغابت الحشفة فقد وجب الغسل ، أنزل أو لم ينزل » .

والخفّاض بالنسبة للأنثى هو قطع الجزء الأعلى من قمة البظر ، والبظر عضو فى فرج الأنثى يشبه الذكر فى الرجل مع الفارق فى الحجم والتركيب ، وهو عضو حسى ، يفيد عند التقاء الذكر بالأنثى جنسياً ، وعليه فإن قطعه جميعه يلحق الضرر بالأنثى فيورث البرود الجنسى ، والمقصود منه الخفض ؛ ولهذا فقد روى أن ميمونة زوج النبى - ﷺ - قالت للخافضة : « إذا خففت فأشيمى ولا تنهكى ، فإنه أسرى للوجه ، وأخطى لها عند زوجها » <sup>(٢)</sup> .

وأفضل أوقات الختان فى الأيام الأولى من الولادة ، والدليل على ذلك ما روى عن جابر أنه قال : « عَقَّ رسول الله - ﷺ - عن الحسن والحسين وَخَتَنَهُمَا لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ » <sup>(٣)</sup> .

#### أهمية الختان والخفّاض :

مما لا شك فيه أن الختان والخفّاض لهما فوائد صحية وطبية عظيمة فضلاً عن أهميتهما الدينية ، فهما من سنن الفطرة ، وشعار الإسلام ، وإقرار بالعبودية لله ، والختان يجلب النظافة وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة ، ويقى صاحبه كثيراً من الأمراض .

(١) انظر تحفة المودود ص ١٢٥ .

(٢) رواه أحمد والترمذى والنسائى .

(٣) رواه البيهقى .

عن أبي أيوب قال : قال رسول الله - ﷺ : « أربع من سنن المرسلين : الختان ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح » (١) .

عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله - ﷺ : « من الفطرة : المضمضة ، والاستنشاق ، وقص الشارب ، والسواك ، وتقليم الأظافر ، وثُفُ الإبط ، والاستحْداد ، والاختِتان » (٢) . والاستحْداد : حلق شعر العانة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحْداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، وثُفُ الإبط » (٣) .

والمراد بالفطرة هنا الفطرة العملية ، لا فطرة القلب ، وهي معرفة الله والإيمان به .

#### ٤ - الحضانة :

إن الولد محتاج لمن يُعنى به ويقوم على تربيته وحِفْظه وتُدبِير كل ما يلزمه في حياته ، حيث يكون عاجزاً عن القيام بمصالح نفسه . غير مُدْرِك لما يضره وما ينفعه ، وقد جعل الشارع هذا الأمر لِوَالِدَي الصغير ؛ لأنهما أقرب الناس إليه في هذه الحياة ، وَوَزَّع الأعباء عليهما ، كُلٌّ فيما يصلح له ، فقد جعل تربيته ورعاية شئونه في المرحلة الأولى للأم ، وأمّا عن ولاية التصرف في نفس الولد وماله فقد جعلها للأب (٤) .

أما إذا اختلف الوالدان أو انفصلا فإن الحضانة تكون للأم مادام الطفل

(١) رواه الترمذی والإمام أحمد .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(٣) متفق عليه .

(٤) انظر علاقه الآباء بالأبناء ص ٩٣ .

صغيرًا ، ثم تتول للأب عند الكبر ، وقيل : تتول لأصلحهما للطفل ، وهناك آثار كثيرة في هذا الشأن ، نذكر منها ما يلي :

عن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت : « يارسول الله إن ابني هذا كان بطنى له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له جواء ، وإن أباه طلقنى وأراد أن ينزعه منى ، فقال رسول الله : أنتِ أحقُّ به ما لم تنكِحى » (١) .

#### ٥ - النفقة :

لقد أوجب الإسلام نفقة الأولاد على والدهم ما داموا عاجزين عن العمل والكسب ، ونعنى بالنفقة توفير ما يحتاج إليه الصغير من طعام وكسوة وشراب ومسكن ، وما إلى ذلك ، بحسب العرف والعادة ، قال الله تعالى : ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ (٢) . عن ثوبان أنه قال : قال رسول الله - ﷺ : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » وفى رواية ابن أبى شيبه « أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك » (٣) .

كما أن تضييع الأولاد ، وترك الإنفاق عليهم ، وإهمال رعايتهم من كبائر الذنوب التى يجب البعد عنها ، قال رسول الله - ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوئ » (٤) .

عن عائشة أن هندًا زوجة أبى سفيان قالت : « يارسول الله إن أبأ سفيان

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٣٣ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود والحاكم .

شحيح ، ولا يعطى من النفقة ما يكفينى وولدى إلا ما أُخِذْتُ من ماله بغير عِلْمِهِ ، فقال لها النبى - ﷺ : خُذِي ما يَكْفِيكَ وَوَلَدُكَ بالمعروف « (١) .

## ٦ - آداب الأكل والشرب :

إذا كانت الشريعة قد أوجبت للأولاد النفقة على الآباء ، بما فيها من الطعام والشراب ، فإنها قد أرشدت إلى اتِّباعِ الآداب العامة التى تجعل الطعام والشراب يحقق الفائدة المرجوة من تناوله ، ولا يُتَفَرَّ الجُلَسَاء والمخالطين ، فعلى الوالد أن يعلم أطفاله القواعد السليمة ، والعادات الصحيحة منذ نعومة أظفارهم ، كما أن عليه أن يغرس فى نفوسهم حُبَّ الحلال والبعد عن الحرام ، فقد رأى رسول الله - ﷺ - الحسن أو الحسين وهو طفل صغير ، وقد أخذ تمر من مال الصدقة ، فنهاه عن تناولها وقال له : « نحن آل محمد لا نأكل الصدقة » .

ونذكر فيما يلى جانباً من آداب الطعام والشراب :

### • الاعتدال فى تناول الطعام والشراب :

ينبغى أن يُعوِّدَ الوالدُ ولده على عدم الإفراط فى تناول الطعام أو الشراب ، فضلاً عن تعليمه عدم التفريط فيهما ، يقول الله - تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (٢) .

وذلك لأن الإفراط يعود على الإنسان بالتخمة ، وتكرارها يفسد الجهاز الهضمى ويصيب صاحبه بالعلل والأسقام ، وأما التفريط فيسبب المحمصة ، وقد تكون الخمصة شراً من التخمة ، يقول القائل : فَرُبَّ مَحْمَصَةٍ شَرٌّ مِنْ التُّخَمِ ...

(١) انظر علاقة الآباء بالأبناء ص ١٤٥ .

(٢) سورة الأعراف ، جزء من الآية : ٣١ .

وفي الأثر : المعدة بيت الداء والجحيم رأس الدواء . ويقول رسول الله ﷺ : « ماملأ آدمى وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يُقَمِّنْ صُلبه ، وإن كان لا بد قاعلاً فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (١) .

#### • غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعد الفراغ منه :

فذلك سنة رسول الله ﷺ - فضلاً عما فيه من التخلص من الأوساخ الضارة التي قد تكون عالقة باليدين ، وأيضاً فإن ذلك يضافى على الطعام البركة ، والوفرة ، فعن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » (٢) وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا خضر غذاؤه وإذا رُفِعَ » (٣) .

#### • تسمية الله في ابتدائه والحمد في آخره :

فعن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : باسم الله أوله وآخره » (٤) .

وكان النبي ﷺ - إذا أكل أو شرب يقول : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » (٥) .

(١) رواه الإمام أحمد والترمذى .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) رواه ابن ماجه والبيهقى .

(٤) رواه أبو داود والترمذى .

(٥) رواه الإمام أحمد .

• لا يعيب الطعام الذى يقدم إليه :

عن أبى هريرة قال : « ما عاب رسول الله - ﷺ - طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه » (١) .

ومن ذلك ما ورد أنه لم يأكل من الضَّبِّ حين قُدم إليه على الطعام ، فسأله بعض الحاضرين مَخَافَةَ أن يكونَ مُحَرَّمًا ، فأجابهم : « لم يكن فى أرض قومى فأجد نفسى تَعَافُهُ » . فأنواع الأطعمة مبنية على الذَّوق والعادة ، وطُرُق طَهْيِ الطعام تختلف من بيئة لأخرى .

• أن يأكل يمينه وأن يأكل مما يليه :

عن عمرو بن أبى سلمة قال : « كنت غلامًا فى حِجْرِ رسول الله - ﷺ - وكانت يدى تَطِيشُ فى الصَّخْفَةِ ( يأكل من أماكن مختلفة من الإناء ) فقال لى رسول الله - ﷺ : يا غلام سَمِّ الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك » (٢) .

• أن يأكل جالساً :

عن أنس عن النبى - ﷺ - أنه « نهى أن يشرب الرجل قائماً ، قال قتادة : فقلنا لأنس فالأكل ؟ قال : ذلك أشر » (٣) .

• ينبغى ألا يكون لمضغه الطعام ولا لتناوله الشراب صوت مسموع يُتَفَرُّ مَنْ حَوْلَهُ ، وكذلك لا يُحْدِث صوتاً بأدوات المائدة حين استخدامها .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

## ٧ - تعلم الرياضات المفيدة :

ويجب على الآباء تدريب أبنائهم على ممارسة الرياضات البدنية النافعة والمفيدة ، كالمشي ، والعَدْوِ ، والسباحة ، والرماية ، وركوب الخيل ، هذا بالنسبة للأبناء ، أما البنات فيمكن تدريبهن على الرياضات التي تتناسب مع طبيعتهن مع استِثَارِهِنَّ عن أعين الرجال ، ومن الرياضات المفيدة لهن تعليمُهُنَّ الحِرْفَ النافعة لشغل أوقات الفراغ ، كالغَزْل والنَّسج ، وأعمال الإبرة وهو ما يعرف حديثاً بـ « التريكو » ، قال رسول الله - ﷺ : « علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل » . وفي حديث آخر : « علموا أبناءكم السباحة والرماية ، ونعم لَهُوَ الْمُؤْمِنَةُ في بيتها المغزل » (١) .

وفي تجربة اليابان حديثاً مايدل على أن المرأة إذا شغلت أوقات فراغها في بيتها بالحرف المفيدة ، فإن ذلك يعود على الاقتصاد العام بالازدهار .

ولا شك في أن ممارسة الرياضات البدنية المفيدة يعود على ممارستها باللياقة البدنية الجيدة ، والقدرة على السعى والعمل وتحمل المشاق ، فضلاً عن امتصاصها لطاقتهم الزائدة ، وفي ذلك ما يصرفهم عن الوقوع في الشهوات المحظورة أو مخالطة قرناء السوء ، أى أنها تحقق لهم القوة البدنية والقوة الإيمانية ، مصداقاً لقول رسول الله - ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » (٢) . ولقد روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله - ﷺ - تلا قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (٣) - ثم قال : ألا إن القُوَّةَ الرُّمَى ، ألا إن القُوَّةَ الرمى ، ألا إن القوة الرمي .

(١) فيض القدير ٣٢٧/٤ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة الأنفال : من الآية ٦٠ .

## ٨ - تقويم السلوك الجنسي :

من الأمور الصحية الهامة التي أوجبها الإسلام على الآباء تقويم السلوك الجنسي للأبناء ، عن طريق المراقبة المستمرة ، والتوعية الجادة ، حتى يجتازوا تلك المرحلة الحرجة في حياتهم ، فالغريزة الجنسية تنمو بنمو الوليد حتى تصل قِمَّتَهَا عند البلوغ ، وبها يُسْتَدَلُّ على النضج الجنسي ، وتبدأ التكاليف الشرعية ، فلا ينبغي تجاهل تلك الغريزة ، ولا التهوين من شأنها ، وإنما يجب الاهتمام بها لإمكان السيطرة عليها ، وتوجيهها الوجهة الطيبة ؛ ذلك لأن غاية تقويم السلوك الجنسي لدى النَّشْءِ إنما هو إقامة مجتمع فاضل لا يَعْكُفُ على الشهوات ، وإنما تنطلق ملكاؤه الخير فيه نحو الإبداع والابتكار .

ومن التوجيهات الإسلامية التي وضعها الإسلام للمساهمة في تقويم السلوك الجنسي لدى الناشئة من الأبناء ما يلي :

### • غَضُ البَصَرِ :

يقول الله - تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ \* وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة النور : ٣٠ و ٣١ .



عن أبى هريرة عن النبي - ﷺ قال : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزِّنَى فَهُوَ مَدْرَكٌ لَا مَحَالَةَ ، الْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوِي وَيَتَمَنَّى ، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يَكْذِبُهُ » (١) .

عن أم سلمة قالت : كنت عند النبي - ﷺ - وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أُمرنا بالحجاب ، فقال النبي : « احْتَجَبَا مِنْهُ » فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فقال : « أَفَعَمِيََا وَإِنْ أَنْتُمَا ؟ أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ » (٢) .

ولقد بين رسول الله - ﷺ - أن ترك النظر إلى المحرمات يورث حلاوة الطاعة في القلب ، وإليك طائفة من النصوص الدالة على ذلك :

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله - ﷺ - فيما يرويه عن رب العزة تبارك وتعالى : « النَّظَرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سَهْمِ إِبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ » (٣) .

عن أبى أمامة عن النبي - ﷺ - قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مُحَاسِنِ امْرَأَةٍ ثُمَّ يَغْضُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ » (٤) .

عن عبادة بن الصامت أن النبي - ﷺ - قال : اضمنوا لى ستًا من

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) رواه الطبرانى والحاكم .

(٤) رواه أحمد والطبرانى .

أنفسكم أضمن لكم الجنة ، اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا الأمانة إذا اتُمِّتتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضُّوا أبصاركم ، وكفُّوا أيديكم » (١) .

وروى البخارى أن النبى - ﷺ - أُرْدَفَ الفضل بن العباس رضى الله عنهما يوم النحر تخلفه ، وكان الفضل قد ناهز البلوغ ، فطَفِقَ الفضل ينظر إلى امرأة وضيفة من خُتَم ، كانت تسأل النبى عن أمور دينها ، فأخذ النبى يُعَتِّفُ الفضل فَحَوَّلَ وجهه عن النظر إليها » . وفى رواية الترمذى : أن العباس قال للرسول - ﷺ : لَوَيْتَ عَتَقَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « رَأَيْتُ شابًا وشابة فلم آمَنَ عليهما الفِتْنَةُ » .

أى أن النبى كان يُقَوِّمُ سلوك الفضل وَيَصْرِفُهُ عن النَّظَرِ المحَرَّم .

وفى هذه المعانى يقول القائل :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظمُ النار من مستصغر الشرر  
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها فِعَلُ السِّهَامِ بلا قَوْسٍ ولا وَتَرٍ  
والمرء ما دام ذا عين يُقَلِّبُهَا فى أَغْنِي الغَيْدِ مَوْقُوفٍ على الخطر  
يَسُرُّ مُقَلَّتُهُ ما ضَرَّ مُهْجَتَهُ لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

• الابتعاد عن عوامل الإثارة الجنسية :

ومن الأمور التى تعين على عدم الإثارة الجنسية لدى المراهقين مايلى :

( أ ) التفريق بين الذكور والإناث فى المضاجع :

يقول رسول الله - ﷺ - : « مُرُّوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرِّقوا بينهم فى المضاجع » (٢) .

(١) رواه أحمد وابن حبان .

(٢) رواه الحاكم وأبو داود .

وذلك تجنباً للإثارة الجنسية إذا رأى بعضهم عورات البعض حال النوم أو اليقظة .

#### ( ب ) تعليمهم آداب الاستئذان :

ومن المفيد أن نذكر الآية القرآنية التي توضح آداب الاستئذان ، يقول الله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ : مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، ذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

فالأطفال الذين لم يلبسوا الحُلُم يجب على الآباء تعويدهم الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة ، وهي قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهر ، وبعد صلاة العشاء ؛ لأن الآباء غالباً ما يَهْجَعُونَ إلى الراحة والسكون في هذه الأوقات ، وذلك يَسْتَتِيعُ خَلْعَ الملابس ، إلا الداخلية ، وفي ذلك احتمال أن تنكشف السوءات ؛ ولذا وجب الاستئذان . وأما إذا بلغ الأطفال الحُلُم فعليهم أن يستأذنوا في جميع الأوقات التي يدخلون فيها على الكبار .

( ج ) عدم اختلاط الجنسين والبعد عن الصور الخليعة والأفلام الجنسية الوضيعة التي تحرك كامن الشهوة وتثير الغريزة الجنسية فيكتوى الأبناء بِلَظَاهَا ، هذا فضلاً عن الابتعاد عما يعرف حالياً بأفلام الجنس التي أصبحت متاحة بسبب التقدم

(١) سورة النور، الآيتان : ٥٨ و ٥٩ .

التَّقَنَّى فى وسائل البَثِّ والأَلْتِقَاطِ ، كأجهزة الفيديو والدوائر التلفزيونية المغلقة ،  
فهذا شَرُّ مستطيرٍّ وخطرٌ دَاهِمٌ .

#### ( د ) المحافظة على حدود الجنس فلا تُشَبَّه ولا تُخَنَّث :

وذلك واجب أكيد على الآباء بالنسبة للأبناء ، فعليهم أن يعملوا جاهدين  
على حدود الجنس بين الفتى والفتاة ، حتى لا يتشبه الولد بالبت ، ولا تتشبه  
الفتاة بالفتى ، وحتى لا تسرى فى الأمة مظاهر التخنث والميوعة ، ولا يُعْتَدَى  
على الفضيلة والأخلاق ، عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال : « لعن  
الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء » وهذه رواية البخارى ، وأبو  
داود ، والترمذى ، وفى لفظ آخر عند أحمد وأبى داود وابن ماجه : « لعن الله  
المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء » .

ومن التشبه أن تلبس النساء الشعَر المستعار ( الباروكه ) وأن يلبس الرجال  
حُلًى النساء الذهبية ، كالسلاسل فى الأعناق وملابس الحرير ، فعن سعيد بن  
المسيب قال : « قدم معاوية المدينة فَحَطَبْنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً من شعر فقال : ما كنت  
أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود ، إن رسول الله بَلَّغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّور » (١) . وفى  
لفظ مسلم : إن معاوية قال ذات يوم : « إنكم قد أحدثتم زِئىً سوء ، وإن  
النبي - ﷺ - نهى عن الزُّور » .

وعن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ - قال : « حرم لباس الحرير  
والذهب على ذكور أمتى ، وأُجِلَّ لإناثهم » (٢) .

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه الترمذى .

## ( ب ) الرعاية الخُلُقِيَّة :

ونعنى بالرعاية الخلقية التَّشْيِعة على حُبِّ معالى الأمور والتَّرفُّع عن سَفَسَافِها ، كل ذلك فى إطار من تعاليم الدين ومبادئه . عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله - ﷺ - قال : « ما نَحَلَ والدٌ ولداً من نُحُل أفضل من أدب حسن » (١) .

وعن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال : « أكرِّموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (٢) .

### ١ - تسمية المولود :

يجب على الوالدين اختيار اسم لوليدهما ، ذكراً كان أو أنثى ، كما يستحب أن تُنتَقَى الأسماء الحسنة ، وخير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن ، وما شابههما من الأسماء المعبدة لله - تعالى - ، وكذلك أسماء الأنبياء ؛ وذلك لتأخذ الأمة الإسلامية طابعها الخاص والمميز فى أسمائها ؛ لتحمل أعلام العبودية والرحمة ، وتشرف بالانتساب إلى رسول الله - ﷺ - وتعمق معانى الخير فى جوانب الحياة ، وهذه طائفة من الأحاديث الدالة على ماسبق بيانه :

• عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ، ويحسن اسمه » (٣) .

• عن أنس عن النبى - ﷺ - أنه قال : « الغلام يُعَقُّ عنه يوم

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) أخرجه البيهقى .

السابع ، ويُسمَّى ، ويُمَاطُ عنه الأذى ، فإذا بلغ ست سنين أُدبَ ، وإذا بلغ تسع سنين عُزِلَ عن فراشه ، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ، ضُربَ على الصلاة والصوم ، فإذا بلغ ست عشرة زَوَّجَهُ أبوه ، ثم أخذ بيده وقال : قد أدَّبْتُكَ وعلمتكَ وأنكحْتُكَ ، وأعوذُ بالله في الدنيا ، وعذابك في الآخرة » (١) .

• عن ابن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ : « إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبدُ الرحمن » (٢) .

• عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله - ﷺ : « إنكم تُدْعَوْنَ يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم » (٣) .

• عن أبي وهب الجشعي قال : قال رسول الله - ﷺ : « تَسَمَّوْا بأسماء الأنبياء ، وأَحَبُّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب وميرة » (٤) .

ويتضح من ذلك أنَّ الأسماء المحبوبة ثلاثة أقسام : فأفضلها : وأعلاها عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما مما أُضيف إلى الله ، أو إلى اسم من أسماء الذات العلوية ، كعبد الفتاح وعبد الحسيب ، وأوسطها : أسماء الأنبياء ، كأسماء نبينا محمد - ﷺ - وسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وأصدقها : ما كان وصفاً للإنسان كحارث وهمام .

أما الأسماء التي تُتَّصَفُ بالرُّقَّةِ والتَّكْسُرِ والميوعَةِ ، فيجب أن نُصَوِّنَ أبناءنا

(١) رواه ابن حبان .

(٢) رواه مسلم والترمذي وأبو داود .

(٣) رواه أبو داود .

(٤) رواه أبو داود والنسائي .

عن التسمي بها ، أو أن تكون أعلاماً عليهم ، حتى لا تسرى إليهم بعض أوصافها فللمرء نصيب من اسمه - كما يقولون - . ومن الطريف في هذا الشأن ما رواه يحيى بن سعيد « أن عمر بن الخطاب قال لرجل : ما اسمك ؟ . قال : جَمْرَة . قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن شِهَاب . قال : مِمَّنْ ؟ قال : من الحُرقة .

قال : أين مسكنك ؟ . قال : بِحَرَّةِ النَّارِ .

قال : بِأَيِّهَا ؟ قال : بنات لَطَى . قال عمر : أدرك أهلك فقد هلكوا واخترقوا ، فكان كما قال عمر » (١) .

وقد ثبت أن رسول الله - ﷺ - قد غير بعض الأسماء القبيحة التي تسمى بها أناس من المؤمنين . فمن ذلك ما قاله أبو داود : « غَيَّرَ رسول الله - ﷺ - اسم العاص ، وعزيز ، وعُتْلَة ، وشيطان ، والحكم ، وغُرَاب ، وحباب ، وسمى حرباً : سلماً ، وسمى المضطجع : المنبعث ، وبنى الرّثية سماهم : بنى الرّشدة ، وسمى بنى مغوية : بنى رشدة » تركت الأسانيد اختصاراً .

## ٢ - التعليم :

وقد أوجب الإسلام على الأب تعليم أبنائه ، وقد وردت بذلك النصوص الكثيرة من القرآن والسنة ، ونذكر جانباً منها فيما يلي :

• قال الله - تعالى - : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٢) .

(١) رواه مالك في الموطأ .

(٢) سورة العلق : ١ - ٥ .

• وقال أيضا : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (٢) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » (٣) .

• عن أبي أمامة أن رسول الله - ﷺ - قال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم ، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى الثملة في حجرها ، وحتى الحوت ليصلُّون على مُعلِّمِ الناس الخير » (٤) .

### معنى التعليم :

يقصد به العمل الدائم والدائب والمحاولات الجادة التي يبذلها الآباء ، وكذلك معاونة المؤسسات المسئولة عن التعليم والثقافة والتوجيه والإعلام في المجتمع ، من أجل رفع المستوى الذهني والفكري للنشء ، عن طريق تهيئة المناخ الصالح ، بإزالة المعوقات ، وتذليل الصعوبات ، وإتاحة ما يمكن إتاحتها من الإمكانيات ، فيشيب الأفراد صالحين في أنفسهم وتسرى بهم وعلى أيديهم روح الصلاح في المجتمعات والأوطان ، ولا يقتصر مسرح هذه العمليات الهامة على البيت ، وإنما يمتد ليشمل المدرسة ومختلف المواقع الأخرى في المجتمع ، مما تقع عليه أبصار النشء وما يتعاملون معه سلباً أو إيجاباً ، كما أن هذه العمليات

(١) سورة طه ، جزء من الآية : ١١٤ .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذى .



تصاحب الوليد منذ أن يرى ضوء الدنيا بعينه ، ويستمتع لما فيها بأذنيه على نحو ما أوضحه أحد الحكماء قائلاً : « لَأَعِبَ ابْنَكَ سَبْعًا ، ثُمَّ أَدَّبَهُ سَبْعًا ، ثُمَّ صَاحِبَهُ سَبْعًا ، ثُمَّ أَثَّرَكَ لَهُ الْحَبْلَ عَلَى الْعَارِبِ » .

أسس تعليم النَّشْءِ :

( أ ) إيقاظ الضمير :

ويكون ذلك بما يتناسب والمراحل العمرية المختلفة للطفل ، وإيقاظ الضمير لدى الناشئة أساسه الإيمان بالله وترسيخ عقيدة التوحيد في الأذهان ، وأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وأنها صِبْغَةُ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ؟ قال رسول الله - ﷺ - : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو يُنصرانه » <sup>(١)</sup> حتى إذا ماشبَّ عن الطوق تَرَسَّخَتْ في وُجْدَانِهِ عقيدةُ المراقبة والمشاهدة لله رب العالمين ، فقد سئِلَ رسولُ الله - ﷺ - عن الإحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

ومن النماذج الجيدة في هذا الصدد والتي ينبغي على الآباء ، فضلاً عن المربين أن يلقنوها الناشئة - ما رُوِيَ من أن معلماً أراد أن يختبر ذكاء الصبيان ومدى تيقظ ضمائرهم ، فدفَع إلى كل منهم طائراً وسكيناً وقال له : اذهب إلى مكان لا يراك فيه أحد ثم اذبح الطائر ، فذهبوا وعادوا وقد ذبحوا طيورهم ، إلا صبيّاً ، جاء بطائرهِ وهو مضطرب ، فسأله المعلم : لماذا لم تذبح الطائر ؟ فقال له : إنك قلت لي : اذبح الطائر في مكان لا يراك فيه أحد ، فكنتُ كلما ذهبت إلى مكان وجدتُ الله معي ويراني فلم أستطع أن أذبح الطائر ، وصدق

(١) رواه البخاري .

الله العظيم إذ يقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ، ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ (١) .

ومن الصور الْمُحَسَّسَةِ التى تعين على إيقاظ الضمير وتقويته ما رواه النواس ابن سمعان عن النبى - ﷺ - قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتٌ ، وعلى الأبوابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ ، وعلى باب الصراطِ داعٍ يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً وَلَا تَعُوجُوا ، وداعٍ يدعو من جَوْفِ الصِّرَاطِ ، فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : وَيَحْكُ لَا تَفْتَحْهُ ، فإنك إن تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ ( تدخله ) والصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى على الصراط : كتاب الله ، والداعى من فوق : واعظ الله فى قلب كل مسلم ۝ ﴾ (٢) .

#### ( ب ) تَحَرُّى اخْتِيَارِ الرَّفَاقِ وَالْمُخَالَطِينَ :

إن الإنسان فى أى عصر ومصر ، فى أى زمان وفى أى مكان ، بحاجة إلى اتخاذ الرَّفَاقِ والإخوان ، والأصدقاء والأعوان ؛ لأن الإنسان كما يقول العلامة ابن خلدون : « الإنسان مَدْنِيٌّ بِطَبْعِهِ » ، ولما كان الصديق يُفَضِّلُ إلى صديقه بِذَاتِ نَفْسِهِ ، وَيُشْرِكُهُ فى أَخْصِّ مَا يَخُصُّهُ ؛ لِإِنْسَانِ برأيه ، وَيَسْتَنْبِزُ بفكره ، فَإِنَّ دَوْرَ الأصدقاء والرفاق دور لا يُجْحَدُ ، ويجب ألا يُغْفَلَ لدى الآباء والمربين بالنسبة للناشئة ، فعليهم أن يرشدوا الأبناء إلى اختيار الإخوان والرفاق الصالحين

(١) سورة المجادلة : ٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، وهذا لفظه ، والنسائى والترمذى وحسنه .

لا الطالحين ، الذين لهم صلة بالله ، لا الذين يتنكبُّونَ جانب الحق ويعرضون عن طريق الله ، ومن النصوص التي ترشد إلى ذلك نذكر ما يلي :

• يقول الله - تعالى - : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِغْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطَافًا ۝ ﴾ (١) .

• ويقول الله - تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُمْ النَّارَ وَمَالَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۝ ﴾ (٢) .

• ويقول - عز من قائل : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ ﴾ (٣) .

• يقول رسول الله - ﷺ : « إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك ( يعطيك على وجه الهدية ) ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة » (٤) .

• عن أنى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخَالِلُ » (٥) .

---

(١) سورة الكهف : ٢٨ .

(٢) سورة هود : ١١٣ .

(٣) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه أحمد والحاكم والبيهقى .

## ( ج ) الاستقلال بالرأى :

وتلك ناحية هامة يجب الالتفات إليها عند تعليم النشء ، ألا وهى تدريبهم على الاستقلال بالرأى والاعتدأ به متى استكمل أسباب النضج الفكرى والتجربة والمِران ؛ ذلك لأن مَعْبَةَ التقليد خطيرة ، فهى تجعل صاحبها تابعاً لا متبوعاً ، فتقتل فيه روح الإقدام ، فقد رَوَى الترمذى عن النبى - ﷺ - أنه قال : « لَا يَكُنْ أَحَدَكُمْ إِمْعَةً يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَاءْتُ ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ » .

وكما يقول رسول الله - ﷺ - : « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق الناس بها » (١) .

## ( د ) الاقتداء بالسلف :

يجب أن تُوجَّه النشء إلى الاقتداء بالسلف الصالح بصفه عامة ، والشَّبَاب منهم بصفة خاصة .

## ٣ - العدل والمساواة بين الأبناء :

إن حق العدل والمساواة بين الأبناء أمر قد قدره الإسلام وَبَّهَ عَلَى التَّحَلَّى به ، حتى لا تتسرب العداوة ، والإِخْنُ إلى قلوب الأشيَّاء ، فيكون التَّدَابُرُ والتقاطع ، لا التواصل والتراحم ، وإذا كانت طبائع الأبناء مختلفةً فذلك أمر غير مُسْتَعْرَب ، ولكن الأغرب منه أن يجنح الآباء فى عواطفهم فيفعلون ما لم يأذن به الله ، من تفضيل بعض الأبناء على بعض ، بَدْءًا بِالْأَحَاسِيْسِ والمَشَاعِرِ ، وانْتِهَاءً

(١) رواه الترمذى ، كتاب العلم ، باب فضل العلم على العبادة ٥١/٥ .

بالثروة والمال ، بل إن بعض الآباء قد يتجاوز مبدأ التفضيل إلى الحرمان الجزئي أو الكلّي ، مع أن الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه : ﴿ آباءُكم وأبناءُكم لا تدرون أيُّهم أقربُ لكم نفعاً ﴾ (١) .

وقد سمى رسول الله - ﷺ - تفضيل بعض الأبناء على بعض جوراً ، فعن النعمان بن بشير قال : « أعطاني أبي عطية ولم ترّض أمّي حتى يشهد عليها رسول الله - ﷺ - فأنطلق أبي إلى رسول الله - ﷺ - وقال له : إني نحلّك ابني هذا غلاماً ( أى أعطيته عبداً ) فقال له رسول الله : ألك ولدٌ سواه ؟ قال : نعم . قال رسول الله : أكلهم وهبّت له مثل هذا ؟ قال : لا . فقال رسول الله : فلا تُشهدني إذا ، فإني لا أشهد على جور ، يابشير أتحب أن يكونوا لك في البرّ سواء ؟ قال : نعم . قال إذا فاذهب فارّجعه ، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك من الحق عليهم أن يبرّوك ، ثم قال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » (٢) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : « أعينوا أولادكم على البرّ بالإحسان إليهم ، وعدم التّضييق عليهم ، والتّسوية بينهم في العطية ، من شاء استخرّج العقوق من ولده » (٣) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من كانت له أنثى فلم يمدّها ، ولم يهنّها ، ولم يؤثّر ولده ( أى الذكر ) عليها أدخله الله الجنة » (٤) .

(١) النساء ، جزء من الآية : ١١ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط .

(٤) رواه أبو داود والحاكم .

وروى الطبراني أن رسول الله - ﷺ - قال : « اعدلوا بين أبنائكم في النحل ( أى العطاء ) كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللفظ » .

ولو تأملنا سورة يوسف عليه السلام لبدا لنا جلياً أن أحداثها التي وقعت في محيط هذه الأسرة النبوية وما صاحبها من مأساة وآلام فرقت بين أفرادها ، وأودت ببصر نبي الله « يعقوب » عليه السلام حزناً على مصير ولده « يوسف » المجهول ، لو تأملنا كل ذلك لأيقنا بأن السبب الحقيقي هو مابدا لأبناء يعقوب من أن أباهم يفضل يوسف وأخاه الشقيق « بنيامين » عليهم في القرب والعطف والكرم ، فبيتوا في الظلام أمراً تلتته أمور وفي ذلك يقول الله - تعالى : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين \* إذ قالوا لـيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن غصبة إن أبانا لفي ضلال مبين \* اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾ (١) .

( ج ) الرعاية الدينية :

( ١ ) التأذين والإقامة في أذنيه عقب الولادة :

ينبغي أن نُرَدِّدَ ألفاظ الأذان في الأذن اليمنى للمولود عَقِبَ ولادته ، كما ينبغي أن نردد ألفاظ الإقامة في أذنه اليسرى ، ويكون ذلك بصوت هادئ لا يترتب عليه إزعاج للمولود ، ولا يؤثر تأثيراً ضاراً بسمعه ، فتلك سنة نبينا - ﷺ - فعن أبي رافع أنه قال : « رأيت رسول الله - ﷺ - أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة » (٢) .

(١) سورة يوسف ، الآيات من : ٧ - ٩ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

وفي رواية ابن عباس : « أن النبي أذن في أذن الحسن بن علي اليمنى حين ولد ، وأقام في أذنه اليسرى » .

وفضلاً عن امتثال السنة في هذا الفعل فإن فيه من الخير للصبي مافيه ، فمن ذلك أنه يطرد الشياطين ، فعن الحسن بن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من وُلِدَ له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ( أى التابع أو القرين ) ( ١ ) .

## ( ٢ ) العقيقة :

ومن الأمور التي رغب فيها النبي - ﷺ - أن يذبح عن المولود شاة في يوم سابعه ، وهي سنة عند جمهور الفقهاء ، خلافاً للحنفية الذين لا يرون مشروعيتها لأحاديث ردّ الجمهور عليها ، يقول رسول الله - ﷺ - فيما رواه سلمان بن عمار الضبي : « مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى » ( ٢ ) .

ويقول رسول الله - ﷺ : « الغلام مُرْتَهَنٌ بعقيقته ، يُذْبَحُ عنه يوم السابع ويُسَمَّى ويُحَلَقُ » ( ٣ ) .

وقد أفادت بعض الأحاديث أن عقيقة الذكر شاتان ، والأنثى شاة واحدة . كما أفاد بعضها أن العقيقة شاة للذكر والأنثى بدون تفرقة ، وإعمالاً للنصوص الواردة وتوفيقاً بينها ، فمن كان في سعة من العيش فعليه أن يذبح عن الذكر شاتين وعن الأنثى شاةً واحدةً ، ومن قُدِرَ عليه رزقه فيُجزِئِه شاةً واحدةً عن كلٍّ من الذكر والأنثى .

( ١ ) رواه البيهقي وابن السني .

( ٢ ) رواه البخارى .

( ٣ ) سنن أبى داود .

وفضلاً عن أن العقيقة قربة لله فهي مظهر من مظاهر الفرح بالمولود مقرون بالطاعة ، كما أنها من مظاهر التكافل الاجتماعي حيث يطعم منها الفقراء ، وفي ذلك توثيق لعرا الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع ، ويركتها يدفع الله عن المولود وعن أهله الشرور ، رجاء أن يُنبتَهُ الله نَبَاتًا حَسَنًا .

### ( ٣ ) تعلّم أصول الدين :

ينبغي لولى الأمر أن يعلم أبناءه أصول الدين منذ نعومة أظفارهم ، يُرفق بهم في هذا الشأن ، ويتدرج بهم بحسب مرحلة العمر التي يكونون فيها ، فعندما يبدءون التدريب على الكلام يُعوّذهم كَلِمَةَ التوحيد ، فعن ابن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ : « افْتَحُوا عَلَى صِبْيَانِكُمْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١) . وأمره بالتدريب على العبادة ، كالصلاة في سن السابعة ، فعن عمرو بن العاص أن رسول الله - ﷺ - قال : « مُرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ . وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » (٢) .

ويجب ترويضهم على معرفة أحكام الحلال والحرام ، كما فعل النبي - ﷺ - مع الحسن أو الحسين حينما أخذ تمرّة من مال الصدقة ، يقول رسول الله - ﷺ - فيما رواه ابن عباس : « اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامثال الأوامر ، واجتنبوا النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

ويكون تأديبهم في هذا الإطار معتمداً على ثلاثة محاور :

أولها : حب الله ورسوله .

وثانيها : حب القرآن .

(١) رواه الحاكم .

(٢) رواه الحاكم وأبو داود .



**وثالثها :** حب آل بيت رسول الله - ﷺ - ، فعن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله - ﷺ : « أَذْبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خَصَالٍ : حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبِّ آلِ بَيْتِهِ ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنْ حَمَلَةَ الْقُرْآنَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ، مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ » (١) .

ويقول رسول الله - ﷺ - : « أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْمِهِمُ اقْتَدَيْتُمْ » (٢) .

• عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - قال : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَعْزُدُكُمْ مِنْ نِعْمِهِ ، وَأَحِبُّوا لِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي » (٣) .

• عن علي - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - أخذ بيد حسن وحسين فقال : « مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٤) .

• عن عبد الله بن الزبير أن النبي - ﷺ - قال : « مَثَلُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَرَكَهَا غَرِقَ » (٥) .

• عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله - ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي ، أَهْلَ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا » (٦) .

(١) رواه الطبراني .

(٢) رواه البيهقي والديلمي .

(٣) أخرجه الترمذی وحسنه .

(٤) رواه الترمذی بسند حسن .

(٥) أخرجه البزار .

(٦) أخرجه الترمذی وحسنه .

رياضتهم على اللجوء إلى الله في أوقات الشدة والرخاء :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كنت خلف النبي - ﷺ - يوماً فقال لى : « يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفِعَت الأقلام وجُفَّت الصحف » (١) .

(٤) رياضتهم على مكارم الأخلاق :

إن مكارم الأخلاق ميدان رحب فسيح ، يعنى التحلّى بكل مليم ، والتحلّى عن كل قبيح ، فيه يتنافس المتنافسون ، ويتسابق المتسابقون ، ولا غرؤ في هذا ولا عجب ، فإن رسول الله - ﷺ - قد قصر رسالته على هذا الميدان فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، كما بلغ حدّبه على مكارم الأخلاق حدّ الثناء على المتصيّفين بها من أهل الفترة ، فيوم أن مرّت سفانة بنت حاتم الطائي في السبي وذكرت لرسول الله - ﷺ - جانباً من صفات أبيها ما كان منه إلا أن أمر بإطلاق سراحها قائلاً : « دعوها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق » .

وعليه فينبغي على الآباء تدريب أبنائهم منذ نُعومة أظفارهم على الأخذ بالخط الأوفر والنصيب الأكبر من مكارم الأخلاق ، وتعويدهم السلوك الطيب والخلق الكريم ، ولا شيء أُنفع في هذا الصّدّد من أن يكون الآباء لهم قدوة حسنة ، ونماذج صالحة ، وفي هذا يقول القائل : العلم في الصغر كالنقش على الحجر ، والعلم في الكبر كالنقش على الماء .

(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

ويقول الآخر :

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبُوهُ

وذلك لكي يَشَبَّ الأبناء عن الطوق مسلحين بالأخلاق الحميدة ،  
والصفات القويمة ، التي تعينهم على الاضطرار بِحَمْلِ أمانة المسئولية ، وشرف  
الدُّودِ عن حياض الأمة ومقدسات الدين .

وحتى لا تختلط الأمور ، وتتشعب المسائل ، وَيَصْعَبُ الأمرُ على الآباء  
فضلاً عن الأبناء ، فَسَنَضَعُ الخطوطَ العريضة التي تُعِينُ على الاعتراف من هذا  
التبع الصافي ، في إيجاز غير مُخِلٍّ ، تَحَاشِيًا للإطْنابِ المُملِّ ، وذلك على النحو  
التالي :

#### ١ - الاستقامة :

وتعني السَّداد في الأمر ، ولزوم طاعة الله ورسوله ، يقول الله - تعالى :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .  
وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام  
قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » (٢) .

#### ٢ - بذل النصح للمسلمين :

ويتمثل ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحو ما هو مقرر  
في كتب الشريعة ، شريطة أن يكون القائم به مُؤَهَّلاً لذلك وقادراً عليه ، فعن  
أبي رُقَيْة تميم بن أوسٍ أن رسول الله - ﷺ - قال : « الدين النصيحة ، قلنا :  
لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » (٣) .

(١) الأحقاف : ١٣ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

كل ذلك مع مراعاة ستر عورات المسلمين وعدم إشاعتها ، وإجراء أحكام الناس على الظاهر ، وترك سرائرهم إلى الله ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » (١) .

عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : « بَعَثَنَا رسول الله - ﷺ - إلى الحُرقة من جهينة ، فَصَبَحْنَا القومَ على مياهم ، ولَحَقْتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غَشَيْنَاهُ قال : لا إِلَهَ إلا الله ، فَكَفَّ عنه الأنصارُ وطَعْنَتُهُ برمحى حتى قَتَلْتُهُ ، فلما قَدِمْنَا المدينةَ ، بلغ ذلك النبى - ﷺ - فقال لى : « يا أسامة أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال : لا إِلَهَ إلا الله ؟ قلت : يارسول الله إنما كان مُتَعَوِّذاً ( يقولها بلسانه لِيُنَجِّوَ من القتل ) ، فقال : « أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال لا إِلَهَ إلا الله ؟! فما زال يكررها حتى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » (٢) .

وفى رواية : « فقال رسول الله - ﷺ : « أقال لا إِلَهَ إلا الله وقَتَلْتَهُ ؟! قلت : يارسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح ، قال : أَفَلَا شَقَقْتَ عن قلبه حتى تَعْلَمَ أَقالها أم لا ؟! فما زال يكررها حتى تَمَنَّيْتُ أَنى أسلمت يومئذ » .

٣ - رعاية حقوق ذوى القرى :

فيصلهم وإن قطعوه ، وتمتد يده بالعطاء إليهم وإن منعوه ، ولا ينتظر منهم مكافأة ، وذلك شرط الصلة ، فليس المكافئ بالواصل ، ويدخل فى هذا الباب بر أصدقاء الوالدين والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامهم ، فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - قال : « إن أبر البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه » (٣) .

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) انظر رياض الصالحين ص ١٦٦ .

#### ٤ - رعاية حقوق الجيران والإحسان إليهم :

ويكون ذلك بالسؤال عن أحوالهم ، ومشاركتهم في الأفراح والأفراح في غير معصية ، وتقديم العون للمحتاج منهم ، والتلطف بذويهم من أهل وولد ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (١) .  
وعن أبي ذر قال : قال رسول الله - ﷺ : « يا أبا ذر ، إذا طبخت مرقة ( أى طبخت شيئاً ذا مرقة من لحم وخلافه ) فأَكْثِرْ ماءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » (٢) .

والجار يشمل المسلم والكافر ، والعابد والفاسق ، والصديق والعدو ، والقريب والأجنبي ، والأقرب داراً والأبعد ، فللجار القريب المسلم ثلاثة حقوق : حق الإسلام ، وحق القرابة ، وحق الجوار ، والجار المسلم له حقان : حق الجوار وحق الإسلام ، والجار الكافر له حق واحد : هو حق الجوار ، بهذا وردت الأخبار الصحيحة .

#### ٥ - توقير العلماء وأهل الفضل والصلاح :

عن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ : « ما أكرم شابٌ شيخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ » (٣) .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن من

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث غريب .

إجلال الله - تعالى - أكرام ذى الشَّيْبَةِ المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه ،  
والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان المُقْسِط » (١) .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - - رضى الله عنهم - قال : قال  
رسول الله ﷺ - : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف  
كبيرنا » (٢) .

قال الشعبي : صلى زيد بن ثابت على جنازة ، فقربت إليه بغلته ليركبها ،  
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه ، فقال زيد : خَلَّ عَنْهُ يابن عم رسول الله ، فقال  
ابن عباس : هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبَّل زيد يدَ عبد الله بن  
عباس وقال : هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بآل بيت نبينا » (٣) .

## ٦ - التوسط في مرافق الحياة :

ويعنى ذلك أن يأخذ العبد من الدنيا بقدر البلاغ ، في سائر المرافق ،  
من مطعم ومشرب وملبس ومسكن ، ففى ذلك عون له على الالتفات إلى معالى  
الأمر والإعراض عن سَفَسَافِهَا ، فى خِفَّةٍ وَعُلُوِّ هِمَّةٍ ؛ لأن أكثر ما يُقْعِدُ النَّاسَ  
عن طَلَابِ الْعِلْمِ هو رُكُوتُهُمْ إلى زهرة الدنيا وزينتها ، والإقبال عليها إلى حد  
التقاتل يقول الله - تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ  
ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٤) . ويقول - عز من قائل : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تُنْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (٥) . وعن

(١) رواه أبو داود ، وهو حديث حسن .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) انظر لإحياء علوم الدين ج ١ ص ٨٤ .

(٤) الفرقان ، جزء من الآية : ٦٧ .

(٥) سورة القصص : ٧٧ .

عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ : « قد أفلح من أسلم ، ورُزِقَ كفافاً ، وقنَّعه الله بما آتاه » (١) .

## ٧ - إفشاء السلام :

فالسلم هو تحية الإسلام ، وشعار المسلمين وتحياتهم فى الدنيا وفى الآخرة ، وهو مفتاح المحبة والألفة بين الناس ، فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشُّوا السلام بينكم » (٢) .

ويستحب أن يقول المتبدئ بالسلم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيأتى بضمير الجمع ، وإن كان المسلم عليه واحداً ، ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فيأتى بواو العطف فى قوله : وعليكم .

ويسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير ، ويسلم الرجل على أهله عند دخول بيته قال الله - تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (٣) . وعن أنس قال : قال لى رسول الله - ﷺ : « يابنى إذا دخلت على أهلك فسلِّم ، يكن بركةً عليك وعلى أهل بيتك » (٤) . ولا يقول المسلم : سلامٌ عليكم ، ولا عليك السلام ؛ لأنها تحية الموتى ، عن أبى جرَّود الهُجيمى قال : أتيت رسول الله -

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة النور ، جزء من الآية : ٦١ .

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

ﷺ - فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : « لا تقل : عليك السلام ، فإن « عليك السلام » تحية الموتى ، قل : السلام عليك » (١) .

ومن الأمور التي تعين على التحلى بكل ما سبق مايلي :

• ارتياد مجالس أهل العلم والصلاح :

ويعتمد ذلك على محبتهم ، والتودُّد إليهم ، ومجالستهم ، وصحبتهم بالمودة ، والبعد التام عن إيذائهم . أو إلحاق الأذى بهم ، يقول لقمان لابنه :

« يا بني اختر المجالس على عينك ، وإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم ، فإنك إن تكن عالماً ينفَعُكَ عِلْمُكَ ، وإن تكن جاهلاً يُعَلِّمُوكَ ، ولعل الله أن يطلِّعَ عليهم برحمة فيصيبك بها معهم ، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم ، فإنك إن تكن عالماً لا ينفَعُكَ عِلْمُكَ ، وإن تكن جاهلاً زادوك غياً أو عيًّا ، ولعل الله أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم » (٢) .

يقول الله - تعالى : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ﴾ (٣) .

• ارتياد المساجد وطول المكث فيها :

يقول رسول الله - ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، ثم قرأ قوله - تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) رواه أبو داود والترمذى .

(٢) انظر أخلاق الدعاة إلى الله ص ٢٠٤ .

(٣) سورة الكهف : ٢٨ .



الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿ ١ ﴾ .

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله - ﷺ : « المسجد بيت كل تقى ، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة » (٢) .

ذلك لأن الإنسان الذى يعتاد المسجد ويرتاده تحفه الملائكة ويتفضل الله عليه فيغدق عليه الخير والكرم ويضاعف له الأجر والثواب منذ خروجه من بيته حتى ينصرف من مُصَلَّاه ، فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : « صلاة الرجل فى جماعة تُضَعَّفُ على صلاته فى بيته وفى سُوْقِهِ خَمْسًا وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يُخْرِجُهُ إلا الصلاة ، لم يخطُ خطوة إلا رُفِعَتْ له بها درجة ، وحُطَّتْ عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تُصَلِّيْ عليه مادام فى مصلاه ما لم يُحْدِث ( أى لم يحدث لَعُوًا ) ، تقول : اللهم ارحمه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » (٣) .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتْهم الملائكة وذكرهم الله فى من عنده » (٤) .

(١) سورة التوبة : ١٨ .

(٢) رواه الطبرانى والبيهقى .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

وقد كان المسجد في صدر الدعوة الإسلامية المعبد والمعهد والمُعقل ، فيه  
تَطَهَّرُ الروح والبدن ، ويمتزج العلم بالعمل ، وتُنْضِجُ الغَايَةُ والْوَسِيلَةُ ، ويُعْرَفُ  
الحَقُّ وَالْوَاجِبُ ، ويُعْتَنَى بالتربية قبل التَّعْلِيمِ ، وبالتطبيقات قبل النظريات ، ومن  
رحابه تُجَيِّشُ الجيوشُ ، وتُوجِّهُ السَّرايا ، رافعةً راياتِ التَّوْحِيدِ حَفَاقَةً في العالمين .

## المراهقة والشباب

أولاً: معنى المراهقة:

إنه لمن المفيد في هذا الصدد أن نتعرف على المعنى اللغوى والمعنى العلمى لهذه المرحلة حتى يتسنى لنا فهم سلوك المراهقين والتعامل معهم على نحو تربوى شرعى؛ لأنها بداية الاستقلال بالتكاليف الشرعية، فلا عجب أن يصحبها أنواع من محاولات الاستقلال الشخصية.

أ - المعنى اللغوى للمراهقة:

بمراجعة المعاجم اللغوية يتضح لنا أن هذه الكلمة مشتقة إما من: رَهَقَ يَرْهَقُ فيقال: رَهَقَ يَرْهَقُ.

أو من: رَهَقَ يَرْهَقُ، من باب فَرِحَ يَفْرَحُ. ورَهَقَ رَهَقًا، أى سَفِهَ وطغى.

أو من: أَرَهَقَ وراهق.

فكلمة المراهق اسم فاعل للفتى والفتاة عندما يبلغ كل منهما فترة عمرية معينة، يكتمل فيها نمو أجهزتهما التناسلية، ويصلان حالة من النضج الجسمى يعرف بعلاماته الخاصة والمميزة.

وكان هذه التغيرات الوظيفية التى تحدث فى جسم الفتى والفتاة من التغيرات ما يغشاه ويحيط به ويكلفه أموراً حياتية ومتطلبات اجتماعية لم يكن لهما سابق عهد بها، وتظهر أثارها فى شكل تصرفات سلوكية الهدف منها بصفة عامة التخلص من تبعية فترة الطفولة، أملاً فى الاستقلال الذى هو أهم مميزات فترة الشباب والرجولة.

ب - المعنى العلمى لهذه المرحلة:

اتفق العلماء على أنه يمكن تقسيم حياة الفرد إلى المراحل التالية:

من يوم الولادة إلى سن سنتين . . مرحلة المهد .  
من سن سنتين إلى سن ست سنوات . . مرحلة الطفولة المبكرة .  
من سن ٦ سنوات إلى سن ١٢ سنة . . مرحلة الطفولة المتأخرة .  
من سن ١٢ سنة إلى سن ١٥ سنة . . بداية المراهقة .  
من سن ١٥ سنة إلى سن ١٨ سنة . . مرحلة وسط المراهقة .  
من سن ١٨ سنة إلى سن ٢٢ سنة . . مرحلة المراهقة المتأخرة .  
من سن ٢٢ سنة إلى سن ٣٠ سنة . . مرحلة النضج والشباب .  
من سن ٣٠ سنة إلى ٦٠ سنة مرحلة وسط العمر أو الرجولة .  
من سن ٦٠ فما فوقها . . مرحلة الشيخوخة<sup>(١)</sup> .

أى أن هذه المرحلة من وجهة النظر العلمية إحدى المراحل العمرية، التى لاتأتى فجأة، وإنما تأتى متدرجة، وفيها يكتمل تكوين الجهاز التناسلى للفرد، وتظهر عليه علامات الجنس الثانوية، كنمو الشارب واللحية، وخشونة الصوت لدى الفتى، وظهور الثديين ورقة الصوت لدى الفتاة؛ حيث تنشط الغدد الجسمية، وتفرز أنواعا من الإفرازات على درجة كبيرة من الأهمية فى إحداث هذه التغيرات، وتعرف هذه الإفرازات بالهرمونات الجنسية .

وكل هذه المظاهر، وتلك الظواهر تعمل على دفع الفرد إلى الاستقلال الذاتى فى التصرفات والسلوك، ويتمثل ذلك - إلى حد ما - فى رفض الأوامر التى تصدر من الأبوين أو الإخوة والأخوات الكبار، ظنا منه أن ذلك يشبع فى نفسه نزعة النّدية، بالرغم مما فيها من تعريضه للمسائلة وإثارة حفيظة الكبار عليه، فهى بلا شك فترة حرجة، فهى بمثابة معادلة صعبة، وامتحان خطير .

---

(١) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، ص: ٩ .

وبالرغم من كل هذا فإن مرحلة المراهقة مرحلة عادية وطبيعية وإنما تأتى الخطورة من عدم تفهمها، أو محاولة البعد عنها والتصرف مع الأفراد خلالها من منطق التسلط والتحكم، وقد يكون من المفيد فى هذا الصدد أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى قد نبهنا إلى هذه الاستقلالية من واقع المسؤولية الشخصية لهذا المراهق، حيث تبدأ مرحلة التكليف، والمسئولية الفردية عن التصرفات، فقد اكتملت لديه وسائل الإدراك والعمل جميعاً، فعلى أن نساعد على اجتياز تلك المرحلة، وتخطى هذه العقبة، إعانة له على شق طريقه فى رحلة الحياة، مع بذل النصح له كلما كان فى حاجة لذلك.

### جـ - الرهق والإرهاق فى القرآن الكريم والسنة النبوية:

باستعراض آى القرآن الكريم، فإننا نجد كثيراً من الآيات القرآنية التى يؤنس بها فى هذا المقام، وهى على سبيل الحصر كما يلى:

يقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ \* والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مُظْلَمًا ۖ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿١﴾.

فالمؤمنون الصادقون لهم عند الله المقام الحسن يوم القيامة، ولا يعلو وجوههم القتر ولا الذل، وهذا يعكس حال الظالمين الذين يعلو وجوههم القتر والذلة والغضب والصغار..

ويقول عز من قائل: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامَ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَن يَرَهْقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ﴿٢﴾.

ويقول الله تعالى - على لسان موسى عليه السلام -: ﴿قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرٍ عَسْرًا﴾ ﴿٣﴾ أى فخشنا أن يحملهما الآلام بسبب طغيانه وكفره، أو يحملهما على مالا يطيقانه من الطغيان والكفر.

(١) سورة يونس: الآيتان: ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة الكهف الآية: ٨٠.

(٣) سورة الكهف الآية: ٧٣.

ويقول الله تعالى: ﴿ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة.. ﴾<sup>(١)</sup>.

أى تعلو وجوههم الذلة والصغار.

ويقول: ﴿ يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول الفتح العليم: ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا ﴾<sup>(٣)</sup>، أى زادهم سفها وطغيانا وشططا.

ويقول الله تعالى: ﴿... فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول: ﴿ سأرهقه صعودًا ﴾<sup>(٥)</sup>، أى سأكلفه ارتقاء عقبة صعبه، وهو كناية عن شدة ما سيلاقى من العذاب.

ويقول عز من قائل: ﴿ وجوه يومئذ عليها غيرة، ترهقها قفرة ﴾<sup>(٦)</sup>.

وفى الحديث الشريف يقول رسول الله - ﷺ -: «إذا صلى أحدكم إلى شئٍ فَلْيُرْهِقْهُ» أى إذا اتخذ أحدكم ساترًا أمامه فى صلاته حتى لا يمر أحد بين يديه وهو يصلى فعليه أن يقترب من هذا الساتر ولا يتعد عته.

والإرهاق التعب والمشقة، وأرهقه أى حمله وأغشاه، وأرهقه عسرا، أى كلفه إياه، والإرهاق أيضا يراد به إرادة السوء وظن السوء، وفى الحديث الشريف: «أنه ﷺ صلى على امرأة ترهق» أى تتههم وتؤين بشر.

من هذا العرض السريع لمعانى كلمة المراهقة، يتضح لنا أن هذه المعانى جميعًا تلتقى مع بعضها، وتذكرنا بما تمتاز به من ثورة واضطراب ونشاط.

---

(١) سورة القلم: من الآية ٤٣.

(٢) سورة المعارج: الآيتان: ٤٣ و ٤٤.

(٣) سورة الجن: الآية ٦.

(٤) سورة الجن: الآية ١٣.

(٥) سورة المدثر: الآية ١٧.

(٦) سورة عبس: الآيتان ٤٠ و ٤١.

## ثانياً: المراهقة معادلة صعبة:

إذا كنا قد أشرنا من قبل إلى اعتبار فترة المراهقة فترة صعبة ومعادلة صعبة، فإننا نود هنا أن نتناول ذلك بشيء من التفصيل؛ لأن ذلك فى حقيقة الأمر وواقعه يعتبر التشخيص الدقيق لهذه المرحلة، بل والمدخل الحقيقى لرسم خطة العلاج والترشيد، فخطورة هذه المرحلة ترجع إلى عاملين أساسيين وهما:

### ١ - المراهق نفسه:

فالمراهق فى هذه السن، يبدأ فى الاهتمام بنفسه، والاعتزاز برأيه، يظهر ذلك فى اختيار ملابسه، واختيار أصدقائه، ويرغب فى التحرك هنا وهناك بغير قيود، أو توجيه أسئلة يراها افتياتاً على حقوقه، ومما يزيد فى خطورة هذا الوضع عدم تنبه الآباء لذلك، وقد يكونون معذورين، فهم مشغولون بتوفير لقمة العيش، والسعى وراء الرزق، وبخاصة فى ظل المدينة الحديثة التى أصبحت فرص التفرغ واللقاءات الأسرية المطولة أمراً صعب المنال فى ظلها.

### ٢ - الآباء والمخالطون:

ويتمثل ذلك فى غفلة الآباء والمخالطين عن احتياجات المراهقين من الأبناء والإخوة فى هذه الفترة، فيظان مقيمان على حرصهما الزائد، وحدهما الدائم، فيعامل الأب ابنه وكأنه طفل، وتظل الأم تعامل ابنتها وكأنها طفلة، الأمر الذى يقابل فى غالب الأحيان بالرفض والإنكار.

أى أن أطراف هذه القضية يتصرفون بصورة شبه متنافرة، أو هكذا يبدو، فطرف يريد الاستقلال، وطرف يأبى التدخل الكامل فى كل شيء، ولكل وجهة نظره، فالمراهق يدافع الثورة الداخلية، والوالدان بدافع من العطف والشفقة الأبوية، فالخلاف لفظى، والأمر يحتاج إلى تقريب وجهات النظر، وأن تلتقى هذه الأطراف على كلمة سواء، حتى تتحرك القافلة فى سلام وأمان؛ لأن هذه المشكلة تؤرق الجميع، وقد تمر الأسرة بمرحلة من

الاضطراب، وقد تكون اسرة هادئة مستقرة، وفجأة يعلو فيها الضجيج، وترتفع الأصوات لأتفه الأسباب، وتحدث مضايقات لهذا الطرف أو ذاك، وإذا ما بحثنا عن السبب بتعقل فإننا نجد كامنا فى تلك التناقضات، وقد تزداد حدتها إذا كا فى الأسرة الواحدة أكثر من مراهق فى فترة زمنية واحدة أو متقاربة، كما تزداد حدة هذه المشكلة إذا اختلفت أجناس المراهقين، فكانوا من الذكور والإناث.

### ثالثا: الأسلوب الأمثل للتعامل مع المراهقين:

إن العبء الأكبر فى تحمل هذه المشكلة يقع على عاتق الآباء والمربين والمخالطين، فاجتياز هذه المرحلة يحتاج حكمة وصبرا وأناة، كما يحتاج قدرا من الفهم الواعى لمتطلبات هذه المرحلة، والحرص على إعطاء المراهقين فرصة من الاستقلال المرشد، بمعنى أن نتيح للمراهقين فرصة وقدرًا من الاستقلال فى التصرفات مع وضعهم تحت الرقابة والملاحظة، بمعنى أن نتركهم يتصرفون فى كل مايواجههم، وإذا حدث تصرف غير مقبول فلا بد من التدخل لتصحيح المسار، مع تبصيرهم بمغبة الاستقلال المطلق، وإفهامهم أن خبرة الكبار فى خدمتهم، وتجاربهم محل استفادتهم.

### وانى ضارب لك مثالا توضيحيا فيما يلى:

إذا أخطأ الطفل الصغير، فقد يكون من المفيد معه أن ننهره ونزجره، أو نضربه فى بعض الأحيان، فيكف عن خطئه، بل ويظل متذكرا هذا الموقف ويخافه ويخشاه، ولا يود الوقوع فيه مرة ثانية.

ولكن عندما يصبح هذا الطفل مراهقا ويصدر منه تصرف خاطىء، فإننا لو تصرفنا معه بنفس الأسلوب الذى تصرفنا به معه وهو طفل فإن النتائج قد لاتحمد عقباها، وغالبا لايجدى معه هذا الأسلوب ولايفيد، بل ربما جعله أكثر إصراراً وأكثر تمسكا بموقفه، ويرى أن التصرف معه على هذا النحو جريمة لا يغسلها ماء البحر، بل ولاينفع للفصل فيها إلا مجلس الأمن.



ولذلك وجب أن تؤخذ هذه المسألة بغاية الحذر؛ حتى تستطيع الأسرة احتواء هذه الأغصان اليافعة، وحتى يكتمل تقويم سلوكهم فى أحضانها، وإلا فستلتقفهم أيدى رفاق سوء، ويصبحون وبالا على أنفسهم وعلى مجتمعهم، وقد يتنبهون إلى مغبة ذلك، ولكن بعد فوات الأوان، ويندمون على ما بدر منهم، ولات ساعة مندم.

#### رابعاً: توجيهات إسلامية نحو احتواء المراهقين:

مما لاشك فيه أن الإسلام كمنهج ربانى متكامل قبد أولى هذه المرحلة كبير عنايته؛ نظراً لما لها من أهمية وخطورة فى حياة الأفراد، ونشير إلى ذلك فيما يلى:

أ. اتباع المنهج الإسلامى الذى أشرنا إلى كثير من بنوده فيما سبق.

#### ب - التركيز على القدوة الحسنة.

وتتركز القدوة الحسنة فى مجالات التربية فى كل من يخالط النشء، وكل من يتعاملون معهم، فهى تتمثل فى الوالدين، وفى الأخوة والأخوات الأكبر سناً، وفى بقية أفراد الأسرة، وفى المعلمين والمربين، وجماع الأمر فى هذه القضية أنه يجب على كل من يخالط المراهق ويتعامل معه ألا تخالف أفعاله أقواله؛ لأن ذلك يغرس فى نفسه الجدية والتمسك والالتزام، ويجنبه سلوك اللامبالاة وعدم الاهتمام، من منطلق الدور الزائد لهؤلاء المخالطين جميعاً، والنصوص فى هذا المجال كثيرة ووفيرة، ونحن نجتزئ منها ما يلى:

يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٤٤.

(٢) سورة الصف: الآية ٣.

ويقول رسول الله - ﷺ - : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

ويقول الشاعر:

|                                 |                          |
|---------------------------------|--------------------------|
| يا أيها الرجل المعلم غيره       | هلا لنفسك كان ذا التعليم |
| تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا | كى مايصح به وأنت سقيم    |
| ابدأ بنفسك فانها عن غيرها       | فإذا أنتهت عنه فأنت حكيم |
| فهناك يسمع ماتقول ويشتفى        | بالقول منك وينفع التعليم |

### وهذه طائفة من النصائح الموجهة للمعلمين والمربين:

\* روى ابن خلدون فى مقدمته: أن هارون الرشيد لما دفع ولده «الأمين» إلى المؤدب قال له: «يا أحمر: إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمره قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامتنعه من الضحك إلا فى أوقاته، ولا تمرّ به ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه، فتميت ذهنه، ولا تمنع فى مسامحته، فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليها بالشدة والغلظة» .

\* وقال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الحليمة، وروهم الشعر يشجعوا وينجبوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم فإنهم أسوأ الناس أدبا، ووقرهم فى العلانية، وأنبهم فى السر، واضربهم على الكذب؛ إن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار» .

هذا ويحسن أن يكون مع الصبي في الدرس صبية ذوى اخلاق حسنة حتى يتمثل بهم، يقول ابن سينا: «ويكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم؛ لأن الصبي عن الصبي ألقت، وهو عنه آخذ، وبه آنس».

ج - تعليم المراهقين الأحكام الفقهية التي تتعلق بهم في هذه الفترة، من نحو وجوب الغسل من الحيض والجنابة، ووجوب الاستئذان، وآداب الاختلاط.

ثانيا : حقوق الآباء على الأبناء :

وكما أوصى الإسلام الآباء بالأبناء خيراً على نحو ما سبق بيانه ، فإنه قد أوصى الأبناء بالآباء خيراً ، حتى مع اختلاف الدين ؛ وذلك لتكون العلاقات الإنسانية أكثر ترابطاً وتراحماً ، لا تتأبها الشهوات ، ولا تعصف بها الأهواء ولا الأنواء ، ونلمح إلى جانب من هذه الحقوق فيما يلي :

( أ ) حقوق الوالدين حال حياتهما :

١ - الإحسان إليهما :

لقد أوصى الله - تعالى - الأبناء بالإحسان إلى الآباء في غير موضع من الكتاب العزيز ، وَقَرَنَ ذلك بتوحيد الله والنهي عن الشرك ، كما قَرَنَ شكره بشكرهما ؛ لما هما من مكانة رفيعة ، وإليك طائفة من الآيات التي يأمر الله فيها بالإحسان إلى الوالدين :

• يقول الله - تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ۝ (١) .

(١) سورة الإسراء ، جزء من الآية : ٢٣ .

• وقال عز من قائل : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١) .

• ويقول جل ذكره : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ، حِمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ ، وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .

• ويقول تقدست أسماؤه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٣) .

• وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ، حِمْلَتَهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتَهُ كُرْهًا ، وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ، إِنِّي تُثِيبُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤) .

## ٢ - بر الوالدين :

والبر اسم جامع لخِصَال الخير ، وقد كان أنبياء الله ورسله القدوة في بر الآباء ، وتبعهم على ذلك الدَّربُ أهلُ الصلاح والفلاح ، يقول الله - تعالى - عن يحيى عليه السلام : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ (٥) ويقول عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (٦) .

(١) سورة النساء ، جزء من الآية : ٣٦ .

(٢) سورة لقمان : ١٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٨٣ .

(٤) سورة الأحقاف : ١٥ .

(٥) سورة مريم : ١٤ .

(٦) سورة مريم : ٣٢ .

وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجِهَادِ ، فعن أبي سعيد الخدري قال : هاجر رجل من أهل اليمن إلى رسول الله - ﷺ - فقال له النبي : « هل لك أحد باليمن ؟ » قال : أبواى . قال : « أَذِنَا لَكَ ؟ » ، قال : لا .

قال : « فارجع إليهما فاستأذنهما ، فإن أَذِنَا لَكَ فجاهد وإلا فَبِرَّهُمَا » <sup>(١)</sup> . وعن طلحة بن معاوية السُّلَمِيُّ قال : أُتِبْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فقلت : يا رسول الله ، إنى أريد الجهادَ فى سبيل الله ، قال : « أُمْلِكْ حَيَّةً ؟ » قلت : نعم . قال : « الزَّمْ رَجُلَهَا فَنَمَّ الْجَنَّةُ » <sup>(٢)</sup> .

وبر الوالدين واجب ولو كانا كافرين : يقول الله - تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والشريعة الإسلامية تقرر للوالدين الكافرين جميع حقوق البر والصلة والإحسان ، فيما عدا الكفر والمعاصي ؛ إذ لا طاعة لخلق فى معصية الخالق . عن عبد الله بن الزبير قال : قَدِمْتُ « قُتَيْلَةَ » على ابنتها « أسماء بنت أبى بكر » ، وكان أبو بكر طَلَّقَهَا فى الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا ، فَأَبَتْ « أسماء » أن تقبل منها ، أو تُدْخِلَهَا مَنْزِلَهَا حتى أُرْسِلَتْ إلى عائشة أن تسأل عن هذا رسول الله ، فأخبرته ، فأمرها أن تقبل هَدَايَاها ، وتُدْخِلَهَا مَنْزِلَهَا ، فأنزل الله قوله : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . أخرجه أحمد والبخاري والمسلم وصححه .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الطبراني .

(٣) سورة لقمان ، جزء من الآية : ١٥ .

(٤) سورة الممتحنة : ٨ .



عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه ، فلما جاء الشيخ قال له النبي - ﷺ :  
ما بال ابنك يشكوك ؟ أتريد أن تأخذ ماله ؟

فقال : سلهُ يارسول الله ، هل أنفقته إلا على إحدى عمامته أو خالاته أو على  
نفسى ؟

فقال رسول الله - ﷺ : إيه ، دعنا من هذا ، أخبرني عن شيء قلته  
في نفسك ما سمعته أذناك .

فقال الشيخ : والله يارسول الله مازال الله عز وجل يزيدنا بك يقيناً ،  
لقد قلت في نفسى شيئاً ما سمعته أذناى .

قال : قل وأنا أسمع .

قال : قلت :

عَذَوْتُكَ مَوْلودًا وَمُنْتُكَ يافعًا  
إِذَا لَيْلَةٌ ضَاقَتْكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبْتَ  
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي  
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا  
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْعَايَةَ الَّتِي  
جَعَلْتَ جَزَائِي غَلْظَةً وَفَظَاطَةً  
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تُرْعَ حَقَّ أُبُونِي  
فَأَوْلَيْتَنِي حَقَّ الْجَوَارِ وَلَمْ تَكُنْ  
تُعَلِّ بِمَا أُجْنِي عَلَيْكَ وَتَهْمَلُ  
لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّمُلُ  
طُرُقَتْ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ  
لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ أَمْرٌ مُوجِّلُ  
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ  
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمَتَفَضِّلُ  
فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ  
عَلَى بِمَالٍ دُونَ مَالِكَ تَبْخُلُ

قال : فحيث أخذ النبي بتلايب ابنه وقال : « أنت ومالك  
لأبيك » <sup>(١)</sup> .

(١) انظر القرطبي ٢٤٦/١٠ .

الدعاء لهما :

يدعو لهما بكل خير ، وأفضل الدعاء طلب الرحمة لهما من الله بأن يقول  
في دعائه لهما ما حكاه القرآن الكريم : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي  
صَغِيرًا ﴾ (١) .

ومن الأمور التي تُعِينُ الْوَلَدَ عَلَى بِرِّ أَبَوَيْهِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ حِينَ سَأَلَهُ أَحَدُ الْأَبْنَاءِ : مَا حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى أَبِيهِ ؟  
فَقَالَ لَهُ : أَنْ يَنْتَقِيَ أُمَّهُ ، وَيُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

وهذه صور من صور البرّة :

• حارثة بن النعمان :

عن عائشة قالت : قال رسول الله - ﷺ : « دخلت الجنة فَسَمِعْتُ  
فيها قِرَاءَةَ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ كَذَلِكَمُ الْبِرِّ ، كَذَلِكَمُ  
الْبِرِّ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ » (٢) .

• القاضي إياس :

لما ماتت أمه بكى عليها ، فقليل له في ذلك ، فقال : كان لي بابان مفتوحان  
إلى الجنة فَأَغْلَقْتُ أَحَدَهُمَا .

• علي بن الحسين :

كان من أبر الناس بأمه ، ومع هذا فقد كان لا يأكل معها في صحفة ،

(١) سورة الإسراء ، جزء من الآية : ٢٤ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه .



فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَلَا تَأْكُلْ مَعَ أَمَلِكَ فِي صَحْفَةٍ ؟ فَقَالَ : أَخَافُ  
أَنْ تَسْبِقَ يَدِي يَدَهَا إِلَى مَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ عَيْنَاهَا فَأَكُونُ قَدْ عَقَفْتُهَا .

### ٣ - البعد عن عقوقهما :

فَقَدْ نَهَى الْإِسْلَامُ عَنْ عَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالْحَاقِ الْأَذَى بِهِمَا ، نَفْسِيًّا كَانَ  
ذَلِكَ الْأَذَى أَوْ مَعْنَوِيًّا أَوْ مَادِّيًّا ، قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا ، وَعَدَّهُ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَعَدَّ  
مَرْتَكِبِيهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وَتَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ بِأَلَّا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا حَرَّمَ  
عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاتِهِمْ وَعِبَادَتَهُمْ .

وهذه طائفة من الأخبار التي توضح لنا تلك الصورة وتجليها :

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : « شَرُّ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ : مُتَكَبِّرٌ  
عَلَى وَالِدَيْهِ يَحْقِرُهُمَا ، وَرَجُلٌ سَعَى بَيْنَ النَّاسِ بِالْكَذِبِ حَتَّى يَتَّبَاعُضُوا وَيَتَّبَاعِدُوا ،  
وَرَجُلٌ سَعَى بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ بِالْكَذِبِ حَتَّى يُغَيِّرَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ،  
ثُمَّ يَخْلُفُهُ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدُ » (١) .

• عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْكِبَائِرَ فَقَالَ : « الشُّرْكُ بِاللَّهِ  
وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » (٢) .

• عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ : الْعَاقُّ وَالِدَيْهِ ، وَالذَّيُّوثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ( أَيْ الَّتِي تَشْبَهُ فِي سُلُوكِهَا  
بِسُلُوكِ الرِّجَالِ ) » (٣) .

(١) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ .

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَزَارُ .

• عن أبى أمانة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ثلاثة لا يقبل الله - عز وجل - منهم صَرْفًا ولا عَدْلًا : عاقٌّ ، ومَنّانٌ ، ومُكَذِّبٌ بِقَدْرِ » (١) .

• عن ثوبان قال : « ثلاثة لا ينفع مَعَهُنَّ عَمَلٌ : الشُّرك بالله ، وعُقُوقُ الوالدين ، والفِرَارُ يَوْمَ الرَّحْفِ » (٢) .

• عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ : « كل الذنوب يؤخّر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين ، فإن الله يُعَجِّلُ لصاحبه فى الحياة قبل الممات » (٣) .

#### ( ب ) حقوق الوالدين بعد وفاتهما :

لا يقتصر الإحسان إلى الوالدين والبر بهما على حال حياتهما ، وإنما يمتد ليشملهما حتى بعد وفاتهما ، مُمَثَّلًا فى إتمام ما أُبْرِمَاه من صَفَقَات ، أو قَطْعَاه من عهود فى الخير ، وكذلك الدُّعَاءُ لهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلّا بهما ، ففى كل ذلك اسْتِدَامَةٌ لهما ، وزيادة فى استمرار الخير والإحسان إليهما .

ومن أجمع الوصايا فى ذلك ما رواه أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة السَّاعِدِيّ قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله - ﷺ - إذ جَاءَهُ رجل من بنى سَلَمَةَ فقال : يا رسول الله هل بقى من بَرِّ أبَوَيْ شَيْءٍ أُبْرِمُهُمَا به بعد موتهما ؟ قال :

(١) رواه ابن أبى عاصم .

(٢) رواه الطبرانى .

(٣) رواه البخارى والطبرانى والحاكم .

نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة  
الرحم التي لا تُوصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما » <sup>(١)</sup> ، وزاد ابن حبان :  
« فقال الرجل : ما أكره هذا يا رسول الله وأطيعه ! قال : فأعمل به » .

\* \* \*



---

(١) رواه أبو داود .